عبدالرزاق سعود المانع

قصائد لكل الناس

ديوان شعر

جوال: ٠٠٩٦٦٥٠٢١٣٠١٤٨

كلمات للتعريف

منذ نعومة أظفاري، كنت شغوفًا بالقراءة، وكانت بداياتي مع كتاب (المطالعة) وما يضم من حكايات وقصص، كان ذلك في سن الابتدائية حيث كنت خطيبًا للمدرسة في مناسباتها الرسمية واحتفالاتها الدورية التي تعوّدتها مدرسة النجاة الأهلية في حينها. وفي المتوسطة ازداد شغفي بالقراءة من كتب مترجمة ومؤلفة وكانت البدايات مع روايات الجيب (أرسين لوبين) (ودرماند) وأمثالهما، كما قرأت مجلتي (الهلال) و(المختار) من (ريدزدايجست) وجمعت منها الكثير وكنت يومها في المتوسطة، لكن توجهي بدأ ينضج، فقد كان بدء ارتيادي للمكتبة العامة، ولم تكن الصحف اليومية والأخبار السياسية تشدني، بقدر انشدادي للمجلات (الشهرية) وبالذات تلك التي تضم قصصًا قصيرة لكتّاب عرب كبار، كما أن الدراسات التي تضم نقدًا لهذه

القصص، والبحوث في تعرضها لكتابة القصة القصيرة، قد ساهمت في إنضاج مفهومي لهذا اللون الأدبي في حينها، وبعد تجاوزي العشرين من عمري كتبت قصة قصيرة وكانت تحت عنوان (الأيدي الخشنة) نشرتها في مجلة الآداب التي كانت الوحيدة في الساحة العربية وذلك في نيسان عام ١٩٦٥م، وكتبت ردًّا على أحد النقاد حول قصتي، نشره لي (المرحوم د. سهيل إدريس) رحمه الله في الشهر نفسه (نيسان)، وهنا أصبحتُ معروفًا بين الشباب في بلدي ومازلت في العشرينات من عمري، وبعد أن نشرت لي (الآداب) قصتي القصيرة (المحموم والموسم الجديد) في أوائل الستينات، وكانت القصة القصيرة في حينها تشدني، كتبت عدة قصص قصيرة أخرى جمعتها بعد ذلك في كتاب تحت عنوان (ذات صباح ربيعي) وهو عنوان لإحدى هذه المجموعة، كما كتبت الشعر (العمودي) أولًا ثم القصيدة وفق التفعيلة الحرة، ونشرت منها الكثير، ثم جمعتها في كتيب، أما المسرح فقد شدّني إليه ما أسمعه من مسرحيات (عن طريق المذياع) منذ أواسط الخمسينات ومن راديو القاهرة بالتحديد،

وكتبت بعد سنوات المسرحيات التي مُثّل بعضها ضمن منطقة سكناي.. في ذلك الحين.

وبعد أن التحقت بجامعة بيروت العربية، لنيل البكالوريوس فقد أنضج ذلك توجهي الأدبي، وقويت قافيتي الشعرية، واتسع خيالي في كتابة القصة والمسرحية.

قدم لي تلفزيون البصرة تمثيلية تلفزيونية تحت اسم (المحموم والموسم الجديد) في السبعينات وقبلها تمثيلية (الولادة) قدمها لي تلفزيون الكويت في الستينات، وكل ما ذكرت أعلاه كان من تأليفي إضافة إلى ما نشر لي في مجلات عربية وأهمها مجلة الآداب البيروتية، وصحف ومجلات خليجية، وهذا غيض من فيض مما يسمح به المجال، وما تحتفظ به أوراقي وذاكرتي.

ومن الله التوفيق،،،

مقدمة الديوان

هذا بوح الأحاسيس والمشاعر الصادقة، في حالات تقلبها وتأزمها، فرحها وانفراجها، وفي حالات سخطها وضيقها، عبر أيام عمري، وفي تفتحها فتيّة مرحة أو ساخطة متألمة، في نشوة الشباب، وفي تأمل الشيخوخة وهدوئها، وما أفرزته الأيام من آلام ومعاناة، عشتها جميعًا في حب وتجاوز وانفتاح، وكان الحب هو الغذاء الروحي في حركتي وسكوني، قد منح أيام عمري فرحةً ومحبةً، تجاوزت بهما حالات الضيق وعنت الأيام، وطبع بهما مسيرة حياتي في أن تبدو نيرة يشيع فيها الفرح والأمل، رغم ما يعتورها من ألم جهدتُ أن تدفنه خلف مشاعرها.

مجموعة المشاعر هذه أودعتها في مجموعة القصائد التي ضمها هذا الكتاب (ديوان شعري) هي خلاصة صادقة لمشاعري وأحاسيسي عبر أيام حياتي، أجهدت روحي وقلمي، في أن تبدو صادقة ومقبولة لدى القارئ الكريم.

وأنا هنا، لا أدعي لها الكمال، ولكن يصح أن أدعي بأنها حميمة وصادقة، وقريبة من قارئي الكريم، كتبتها في حالات تأزمي وضيقي، وفي حالات اشتياقي ولهفتي.

أرجو أن أكون مقبولاً لمن يقرأني.

عبدالرزاق المانع

****

القصائد

يا سيدي يا رسول الله

حروفي المتواضعة، تجثو عند قدميك، وتستأذن لكلماتي

إن شئتُ، أو لم أشأْ، قلبي لكم تَبَعُ
سيّانَ عندي هواكمْ جِدٌّ أم لَعِبُ
يشكو إلى الله طولَ الهجرِ، إنْ عصفَتْ
سودُ الليالي به، أو عزَّ مُطَّلَبُ
إن طالَ فيكمْ عذابُ الهجرِ من أمدٍ
ما أنفكَّ يأملُ في وصلٍ، ويرتقبُ
نفسي الفداءُ ليومٍ تأذنونَ بهِ
بالوصل جودًا، وهذا الحُلمُ والطَّلَبُ
أو رمتُمُ هجرَنا زُهدًا بنا وقِلًى
أو خنتمُ العهدَ إذ خلتمْ بنا تَبَبُ(١)

(١) قلى: الكره. تبب: خسران ونقص.

إذن نـزعـنـا قـلـوبًـا مــن أضـالـعِـهـا
قـد أضـمـرَتْ حـبَّـكـمْ دهــرًا ولا عَـتَـبُ
وأبــــدلَ الـلـهُ قـلـبـي عـن مـحـبَّـتِـكـمْ
حُــبًّــا عـظـيـمًـا بــه أحـيـا وأنـقَـلِـبُ
يُـطـهّـر الــروحَ يـشـفـي أنـفـسًـا عَـمِـيتْ
في عتمةِ الجهل حيث الـروحُ تضطربُ
حــبٌّ تمـلَّـكَ إحـسـاسـي ، وألـزمـنـي
حــبَّ الحــيــاةِ ، ولــلإســلامِ أنـتـسِـبُ
حــبُّ الـنـبـيِّ ، رســولِ الـلـه مُـنـقـذنـا
من كبوةِ العقل ، إنْ حامت به الرِّيبُ(١)
مــولايَ صـلّـى عـلـيـك الـلـهُ ، يـا أمـلا
تحيا به الــروحُ ، تُستَسقى به السُّحُبُ
يــا حــبّـذا نـفـحـاتٌ كـنـتَ تـبـعـثُـهـا
كِـلْـمـاتُ نـورٍ ، مـداهـا الـدهـرُ والحِـقَـبُ

(١) الريب: الشكوك.

أرسيْتَ نهجًا على الأخلاق مبعثُهُ

فالعفُو ولاصفُح ، لا الأحقادُ والغَضَبُ

نهجًا تألّقَ ملءَ الأرض مُنطلقًا

عبر القرون ، وأخرى نالها الشَّجبُ[1]

فشعَّ كالصبحِ فيّاضًا وحيثُ مضى

ساد السلامُ وخاب الشرُّ والغضبُ

عَلَّمْتَنا أن نحبَّ الناسَ كلَّهمُ

وأن يدينوا بدِينِ الله إنْ رغبوا

والسِّلمُ ، عَلَّمتنا ندعو به أممًا

والحربُ في شرعةِ الإسلام تُجتَنَبُ

وقلتَ : لا تقتلوا طفلًا ولا امرأةً

في الحرب ، أو عابدًا شيخًا به وَصَبُ[2]

الحبُّ بين عباد الله شِرعتُنا

ففي الزكاة يسودُ الحبُّ لا الرَّهَبُ

---

(١) الشجب: الهلاك والفناء.

(٢) وصب: مرض. عجز.

عَلَّمتنا أنْ أشيعوا الحبَّ بينكمُ
نفشي السلامَ ونُغضي إنْ نبا عتبُ
محمدُ المصطفى ، يا خيرَ مَنْ حَمَلتْ
أرضٌ ، ومَنْ خاصَموا فيه ، ومَن كتبوا
صلَّى عليك إلهُ الكونِ مُبدعُه
يا رحمةَ الله إن حلَّتْ بنا الكُرَبُ
أخبرتَنا أنَّ خيرَ الناسِ ذو عَمَلٍ
وأنَّ عاطلَهمْ في العيشِ مُكتئبُ
إنْ تحتَطبْ - قلتَ - خير مِن إذا كَدِرَتْ
أن تسألَ الناسَ إن أعطوكَ أو حَجبوا
محمدٌ صفوةُ الخلقِ الذي حَمَلتْ
فيه السماواتُ بُشرى الخيرِ ، والكُتبُ
وقلتَ للناس : أنتم في الحياة كما
أسنان مُشطٍ ، فلا لون ولا حَسَبُ

وخيرُكمْ خيرُكمْ للناس أجمعِهمْ
ومَن يكونُ لهمْ في نَفعهمْ سببُ
ودعوةُ الحقِّ في الإسلام واحدةٌ
عمادُهَا رايةُ التوحيدِ تَنتصِبُ
جلَّ الإلهُ وجلَّت كِلْمةٌ خلدتْ
أن لا إلهَ سوى الرحمنِ ، مُنقَلَبُ
شرَّعتَ في الحُكمِ حدًّا لا يغيِّرهُ
كَرُّ الجديدينِ ، والأهواءُ ، والأَربُ(١)
وقلتَ : لو أنها الزهراءُ فاطمةٌ
- حاشى لفاطمةٍ - لم يُنْجِها نَسبُ
شريعةُ اللهِ قد بَلَّغتَ ناصعةً
فليس ثمّةَ شرعٌ منهُ يقتربُ
بَلغْتَ بالفضل شأوًا لا يُضارعُهُ
فضلٌ من الناس من جاؤوا ومَن ذهبوا

(١) الأرب: الغايات والرغبات.

لو كنتَ فضًّا ، غليظَ القلب لا نفرطَتْ
عـنـكَ الجـمـوعُ ولـكـنْ قـائـدٌ وأبُ
شـهـادةُ الخـالـقِ الـبـاري وقـولَـتُـهُ
وسـامُ فـخـرٍ ، تـعـالـى الـلـهُ إذ يَـهَـبُ
إذ قـال إنَّـكَ يـا (طـه) عـلـى خُـلُـقٍ
عظيـمةٍ الـقـدْرِ ، لا خُـلْـفٌ ولا كَـذِبُ
فـي دعـوة الحـقِّ كـم أنـقـذْتَ مـن أممٍ
مِـن وهـدةِ الجـهـلِ ، إنْ عُـجـمٌ وإن عـرَبُ
صـلاةُ ربّـي تـعـالـى الـلـهُ ، خـالـدةٌ
عـليك يـا سـيـدي ، مـا دامَـتِ الحِـقَـبُ
يـا ربُّ ، هـذا دعـاءُ الـلائـذِ الـوجـلِ
من وحشـةِ الإثـمِ ، حيثُ المـوتُ يقتربُ
فـارحـمْ بـه آثـمًـا طـالـتْ غِـوايـتُـهُ
يـا خيـرَ مـن يُـرتجَـى ، دومًـا ويُـنـتَـدَبُ

****

تحية إلى

مؤتمر الشعر العربي في المربد(١)

شـــادٍ فـــؤاديْ وقـلـبـيْ خـافـقٌ طـربُ
يـكـادُ قـلـبي بـكـمْ مـن فـرحـةٍ يَـثِـبُ

يا نخبةَ القومِ ، أهلَ الحرفِ ، عاد بكمْ
عـهدُ الخليلِ مضيئًا خفّه الطَّربُ

وادي السِّـبـاعِ تحييكم مـرابـعُـهُ
نـشـوانـةً حـطَّ فـيـها الـشـعـرُ والأدبُ

(١) شاركت بهذه القصيدة في أول مهرجانات المربد في عام ١٩٦٩م وقد حضر المهرجان وشارك فيه نخبة من ألمع شعراء العراق والعرب وفي مقدمتهم محمد مهدي الجواهري وعبدالرزاق عبدالواحد والشاعر العراقي اليهودي أنور شاؤول المحامي، ومن العرب الشاعر الكبير سليمان العيسى ونزار قباني وغيرهما، ومما جاء في كتيب الأستاذ العوضي الوكيل حول قصيدتي في ثنايا عرضه للقصائد التي ألقيت فيه؛ هذا الكلام: (ومن تصوير المهرجان بصدق أن نذكر أن بعض الشعراء قد أعطى الكلمة الشاعرة قدرها ومنحها ما تستحق من تقدير، فهذا عبدالرزاق المانع من العراق يقول..... الخ).

حيّاكُمُ الله في قلبي ، وفي بلدي
بلادكم ، أنتُمُ الأهلونَ والصُّحُبُ
لا نضَّرَ اللهُ حالًا تستبدُّ بنا
من ألف عام لنا قد حاكَها غرُبُ
يرى القريبُ على قربٍ أقاربَهُ
ودون ما يبتغي الحيطانُ والحُجُبُ
من ألف عامٍ وما زلنا نرمِّمُها
تلك الحواجزَ ، نُعليها وتَنتصبُ
ونشتكي الفرقةَ العمياءَ لا خجلا
وننْدبُ الوحدةَ السَّمحا ونَنتحِبُ
هابَ العدوُّ ، فأعطى بعضَ حكمتهِ
لبعض جيراننا ممَّن بهم وَصَبُ
فَشمّروا ساعدًا للغدر لا كسبتْ
سواعدُ الغدر من خيرٍ ولا كَسبوا

حياكمُ اللهُ ، ملءَ القلبِ صادقةً
تحيةَ القلبِ ما حامتْ بها الرّيبُ
ملءَ الفؤادِ الذي قد طالما طردت
خرائدٌ منكمُ ، يأسًا به يَثبُ
يا حاملي الكِلْمةِ العظمى نناشدكم
بما حملتمْ ، بأن تغنوا وأن تهبوا
لا كانَ شاعر قولٍ لا يبيحُ لهم
حُشاشةَ الشعرِ إنْ حامتْ بهم خطبُ
يا حاملي الكِلْمةِ العظمى ، بنا وصبٌ
عمَّ النفوسَ فَهنْ آسٍ بنا حَدِبُ؟
يا حاملي الكِلْمةِ العظمى هوى خطرٌ
مثل الجبال على بيتي فما السببُ
عشرونَ عامًا عِجافًا ، آهِ ، ما فَتئتْ
عصابةُ الشرِّ تغزونا وتغتصبُ

يـا أهــلَ بـيـتـي وبـيـتـي واســـعٌ نـظـرٌ

لـكــنَّ حـيــطــانَــهُ ، تـنـمـو وتـنـتـصـبُ

يـا أهــلَ بـيـتـي ، وبـيـتـي عــامــرٌ بـكـمُ

لا بـدّ مـن كـلْـمـةٍ يـصـحـو بـهـا الـعَـربُ

لا بــدَّ مـن كـلْـمـةٍ أخــرى ، نـنـاشـدكـمْ

بــأن تـصـيـغـوا لـنـا أخــرى بـهـا الـطـلـبُ

تُـكَـسِّــرُ الحــدَّ والحـيــطــانَ ، لا سـفـهًـا

مـنـهـا ، ولـكـن قـديمًـا صـانـهـا الـغـضـبُ

يـا ويـحَ قـومـي ، ومـا قـومـي ذوي خـورٍ

ولــيــس فـيـهـم أخـــو جــبنٍ بــه رَهَـــبُ

هــذي الخـطـوبُ تُـوالـى فـوق أرؤسِـنـا

مــثـلُ الجــبــال ، تَحــدّانــا وتَحـــتــربُ

حـتـى المــجــورةِ مـا عـــادتْ بـنـافـعـةٍ

ولا بـشـافـعـةٍ أن يـرعـي كَــذِبُ

لَحـا الإلــهُ زمـانًـا خـاصـمـتْ أسـدي

فـيـه الــقــرودُ ، ألا ســاؤوا ومــا طـلـبـوا

يـا مـبـدعـي الحــرفَ مـا عـيٌّ بصاحبكم

لـكـنـه مـن رهـيـب الـــرِّزء يـضـطـربُ

غـفـا قــرونًـا آ طــوالًا فـوقَـهُ رُصِـفَـتْ

صــمُّ الـثـلـوج ، تـوالـتْ فـوقَـهُ الـنُّـوبُ

مقطَّعَ الوصل ، خاوي البطن من سَغَبٍ

وبـطـنُ أرض بـلادي مِـلـؤهـا الـذَّهـبُ

يا مبدعي الحرفَ ما في الحرف من أملٍ

إنْ لـم يـكـنْ مـن رؤانــا حـبـرُهُ العـجـبُ

يـا مبدعي الحــرفَ ، هـذا بعض مُطّلبٍ

أعـيـا الـنـفـوس ، وفـيـكـم أنـتـمُ الطَّـلـبُ

****

في ذكرى نزار قباني[1]

أتانا

يلوّحُ وقتَ الهجيرِ

ويحملُ فوقَ الجبينِ الشموسَ

ويعلنُ ميلادَها العبقريّ

تفتح أكمامها الواعداتِ

أتانا يُلوّحُ

في فرحةِ الطفلِ

في جرأةِ المبدعينَ

وعزمِ الرجالِ الألى

(١) شاركت بهذه القصيدة في احتفالية دمشق الكبرى إحياءً لذكرى الشاعر العربي الكبير نزار قباني وبدعوة كريمة من وزارة الثقافة السورية، عام ٢٠٠٦.

يعرفون الطريقَ

إلى همّهمْ

عندما يمسكونَ

بأسرارها

حينما ترقصُ الكِلمةُ المجتباةُ

يوم أن أرهفَ السمعَ نهرُ الفراتِ

أصاختْ رؤوسٌ إلى حُلمِها

تلملمُ أطيافَ حبٍّ

لأرضٍ وأشجارِها الغافياتِ

لِحبٍّ توارى بعيدًا

وحِبٍّ تَخطّفهُ الليلُ

من غير علم الأحبّهْ

رجالٌ تضمّدُ أحزانَ شعبٍ

غدًا ضائعًا في الطريقِ

ولم يقترفْ

أمنياتٍ خطيرهْ

بها يُرهبُ الأمنَ والآمنينَ

أقرَّ بأن جريرته المزدراةَ الوحيدةْ

هي الحبُّ للأرضِ

للبيرَاتِ تشعُّ قناديلُها في الصباحِ

وللطيرِ يهفو

يهوِّمُ فوق وريقاتِها الخضرِ

عند الشروقِ

يغني

وعند المساءِ

يرفُّ سعيدًا

هو الحبُّ عند انبلاجِ الصّباحِ

وعند حلول المساءِ

وحين اكتمالِ القمرْ

هو الحبُّ يعني

لدى سيّدِ الكلمةِ الروحِ

دنيا ، وجودًا

وهو الحبُّ أصلُ الحياةِ

يحركها ، كيفَ ! ؟

لا يدركُ الأمرَ إلا المحبُّ

ومَن يكتوي بالحنينِ

ويحملُ في مقلتيهِ الصباحَ

هو الشِّعرُ

حبٌّ

حبيبٌ

قضيهْ

هو الحبُّ عند ارتعاش الحياةِ

هو الشوقُ ، والأرضُ

والأمنياتْ

نزارٌ

قصيدةُ حبٍّ فريدهْ

سيبقى نزارٌ

كلحنٍ جميلٍ

وصوتٍ مدوٍّ

تردّدَ في المشرقينِ

تألّقَ مفردةً كالبشارهْ

تغرِّدُ

تحيا

تجوبُ الزمانَ

بلا عائقٍ

أو جوازٍ

إلى كل فيءٍ وشمسٍ

تصافحُ أرضًا علاها التَّصحّرُ والقهرُ

عبرَ السنينَ

فتصحو

تظلُّ قصائدهُ السامقاتُ

عروسًا وعرسًا

وفيها اغترابٌ

وصحوهْ

ولن تنتهي

نزارُ

****

إليك أيها الطيب الكريم

أبـو الـسـعـودِ[1] لأنــتَ الخـيـرُ والأمــلُ
والـشـهـمُ أنــت ، فمنك الـقـولُ والعملُ
لــك الـثـنـاءُ الــذي إن قـصـرتْ لغتي
عــن الــوفــاء بــه أو مــسَّــهـا زلــلُ
فــإنَّ فــي الـقـلـب شـكـرٌ لا يـعـادلُـهُ
شـكـرُ الـلـسـانِ إذا أعـيـا بـه خـلـلُ
أنـقـذتـنـا مــن ضــيــاعٍ كــاد يـتـركـنـا
نـهـبَ الـهـواجـس إنْ طـفـلٌ وإنْ رجـلُ

(١) المقصود بذلك الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين.

لـك الـتَّـحـايـا بـهـا تـسـعـى مـعـطـرةً
لفـعـلـكَ الـشّـهـمِ ، لا مَـيـنٌ ولا مطلُ
حـبـاكَ ربّـي إلـهُ الـكـونِ مـكـرمـةً
ومـدّ عـمـرَكَ لا عـجـزٌ ولا كَـلَـلُ

****

السموأل يسلم ولده للموت(١)

أمام العصورِ

أمام الرجال

وفي حضرة الشِّعرِ

قل يا سموأل

لقد فُك ذاك الحصارُ

ومات امرؤ القيسِ

(١)قراءة أخرى في موقف السموأل بن عاديا: السموأل أو صموئيل (الشاعر الجاهلي) وهو صاحب القلعة العظيمة، يهودي الديانة، إذا أغلق بابها عليه من الداخل استحال على غيره من الأعداء فتحها. وقد ترك امرؤ القيس الشاعر ما يحمله من وديعة غالية (لدى السموأل) وواصل مسيرته إلى ملك الروم لكي يستعديه على قومه العرب الذين رفضوه. وهذه حكاية معروفة. وجاء أحد أمراء الجنوب العربي مع مجموعة من الفرسان وطلبوا من السموأل تسليم الوديعة إليهم، فرفض السموأل وتحصن داخل حصنه (قلعته)، وقبل أن يتحرك الأمير العربي عائدًا، إذا بابن السموأل راجعًا من الصيد والقنص، فأمسك به ذلك الأمير وهدد والده (أي السموأل) بأنه سيقتل ابنه إن لم يسلم الوديعة إليهم، فأبى السموأل ذلك رغم التهديد، وترك ابنه يقتله ذلك الأمير العربي وهو ينظر، وقد فسروا ذلك بالوفاء من السموأل، وأنا هنا أقدم تفسيرًا آخر وهو أن اليهودية في دخيلة السموأل وحبه للذهب والمال استحوذت على نفسه، فضحى بابنه دون فقدانه للوديعة الثمنية.

ماتَ الرجالُ

وماتَ الصهيلُ

وظلَّ القصيدُ

وشعرُ امرئ القيسِ

يحيا ، فأين الوديعةُ؟

أين الوديعة؟ ! !

رأيتك تحتال للأمر عند انبلاج الضياءِ

فتصحو يهوديةٌ فيك للمالِ تصحو

فتلبسها حِلّةً من وفاءٍ

وتضحيةً قل أمثالها في العصورِ

فقدّمت للموتِ ابنك

لكي ما تفوز بمجدِ العصورِ

ولكنه المالُ ، مالُ الوديعةِ

أهمُّ وأغلى

ألم تعبدوا العجلَ قبلًا؟

أذكركم يوم ذاك

عبدتم إلهً هو العجلُ

أتذكر لا بدَّ!

بل تذكر العجلَ؟

ويوم عصيتَ الإلهَ؟ وموسى النبيَّ

وهارونَ وأبدلتَ بالعجلِ رب

فأضحى إلهٌ

لأن الذي صاغَهُ . . صاغهُ من ذهبْ

وأنتم إذا شمتمُ

شعاعَ الذهبْ

ستنسونَ موسى وهارونَ

وحتى الإلهَ . . .

ويبقى الولاءُ لتلك الوديعهْ!

****

طيف الحبيبة

يـا عـشـقَ دنـيـايَ الـوحـيـدَ ومُـنيتي

هَــــلاّ رفــقــتِ بـقـلـبـيَ المـتـوجِّـعِ

وأجــبــتِ يــا أغـلـى الحـســان رجـــاءَهُ

فـأمـرتِ طـيـفَـكِ ينثني عـن مضجعي

كـي أسـتـريـحَ سـويـعـةً مـن لـوعـتي

وتــخــفَّ نــيــرانٌ تحـــرّقُ أضـلـعـي

يـا ويـحَ قـلـبي كـم تحـمّـلَ مـن أسًـى

ومــن الجــفــاءِ ، ولــم يـبـحْ أو يَـدَّعـي

إن قـلـتُ يـومـاً سـامـحي وتَـسـامـحي

بـاعـدتِ عـني الخـطـوَ كـي لا تسمعي

لـم أحـظَ منـكِ سـوى الـصـدودِ ونـظـرةٍ

تُشقي الـفـؤادَ ، ولا صـدًى لتضرّعي

إن كـان ذنـبـاً قـد جـنـيـتُ بـغـفـلـةٍ

فـالـصـفـحُ أولـى بـالـكـريم الأروعِ

أو كـان ذنـبـي يـسـتـحـقُّ شـفـاعـةً

قـلـبي الـشـفـيع إلـيـكِ كـي مـا تشفعي

يـا مَـن حـبـاكِ الـلـهُ أجـمـلَ صـورةٍ

وأرقَّ أخـلاقـاً وروحـاً إرجـعـي

الـوردُ يـسـألُ عـن شـبـيـهـةِ لـونـهِ

والـطـيـرُ يـشـكـو لـي بـصـوتٍ مُـوجـع

أيـن الـتـي تـعـطـي الـزهـورَ أريـجَـهـا

تـتـضـوّعُ الأجـواءُ إذ تـتـضـوّعـي

يـا ويـلَ مـن حـمـلَ الـصـبـابـةَ وحـدَهُ

والخِـلُّ يمـعـنُ بـالـنّـوى لـم يـسـمـعِ

أقضي النهارَ مع الصّحابِ تدلّهًا
وتقضُّ في الليل الهمومُ مضاجعي
يا مَن حوى هذا الجمالَ يزينهُ
شعرٌ أثيثٌ لونَ ليلي المُفزع
هل يطمعُ الولهانُ منكِ بنظرةٍ
تشفي الفؤادَ فتستريحُ مَدامعي؟!
هلّا نعودُ إلى الصفاء وعشقِنا
إذ كنتِ نشوى ترتعينَ كمرتعي
أيامَ غِبنا عن حدودِ وجودنا
وشَربتِ كأسَ الودِّ في ولهٍ معي
وقطفتُ من وجهِ السماء نجومَها
ومضتْ تسرّحُ كالحرير أصابعي
هل ترجعينَ لمدنفٍ متولّهٍ
ضمّتْ لواعجُه جوًى في الأضلعِ!؟

هـل تـذكـريـنَ حبيبتي هَـمَـسـاتِـنـا
والـبـدرُ يَـرمـقُـنـا بـعـين المـولـعِ
والـلـيـلُ سـاجٍ والحـيـاةُ ربـيـعُـنـا
والـطـيـرُ غـافٍ صـامـتٍ لـم يسجعِ
طِـرنـا تحـديـنـا الـغـمـامَ وسِـرَّنَـا
أنـا مـعًـا فـي حـبِّـنـا لـم نـنـزعِ
وهَمْستِ في وله : (حبيبي)! فاحتوتني
رعـشـةٌ جَـذلـى ، كـيـومـي الـرائـعِ
حـبّـي إلـيـكِ يـفـوقُ كـلَّ جـريـرةٍ
يسعى الـكـذوبُ بـهـا ، وخـاب المدّعي
يـا أكـمـلَ الـغـيـدِ المـلاحِ حـلاوةً
وأرقّ طـبـعـاً ، هـل أفـوز بمطمعي؟
إن لـم أفـزْ بـالـعـفـو مـنـك تـكـرماً
(قـولـي لطيفك ينثني عـن مضجعي)

****

الرشيد أمام المنطقة الخضراء

قائمًا

أرقبُ امتدادَ المدى

ولفحَ الرياحِ

يائسًا

ألوِّحُ للغيمةِ البكرِ تنأى بعيدًا

خلالَ الدخان الثقيلِ

وقصفِ المدافعْ :

أينما تمطري

فلن يأتي خراجُكْ

إن بيتي الذي دنستهُ الكلابُ

لم يعدْ مهبطًا للمطرْ

والقلوبُ التي

بُحَّ فيها النداءُ

واحتواها النَّصب

صدَّ عنها المطرْ

قائمًا

أمنحُ الصَّمت سيفًا صَديئًا

وصوتًا حبيسًا

وروحًا

يراجعُ أحلامَهُ في الخفاءِ

ويضمرُ عشقًا

تحجّرَ إيقاعُهُ

غاض فيه الفرحْ

وشاختْ على مقلتيه القرونْ

****

الذكرى ما تزال تنزف

ذِكــراكِ تــورقُ فـي قـلبي وتُـلـهمُنِي
وتــوقــظُ الــشــوقَ والأيــامَ والألمــا

مـن قـال جـهلًا بـأن الـعـشـقَ يـخـمدُهُ
كـرُّ الجـديـديـنِ والأحــداثُ ، مـا عَلِما

من جـرَّبَ الـعشقَ مثلي واكـتوى عللاً
ونــادمَ الـلـيـلَ مـفـتـونًـا ومــا سئما

ومــن يـسـامـرُ آحـلامًــا قـد انـقـرضـتْ
لـكـنـه ضــائـعٌ يــسـتـعـذبُ الألمــا

لـم أدركِ الأمـرَ مـن حـمـقٍ ومـن سَـفهٍ
وحـين أدركــتُ ، كـان الأمـرُ قـد حُسما

وارحــمــتــاهُ لـنـفـسٍ ضـيّـعـت أمـلاً
تـقـضـي بـفـقـدانِـه أيـامَـهـا نـدمَـا

مـا زلــتُ آنــسُ بـاسـتـدعـاءِ صـورتِـهـا
ممشـوقَـةٍ ، طفلـةٍ ، تُـذكـي الـهـوى ضَرما
ياعطرَها الـوردُ يذكي الشوقَ إنْ خَطرتْ
يـهـفـو لـهـا الـقـلـبُ خـفَّـاقًـا ومُـبـتـسـمـا
لـو أنَّ صـورتـكِ الـذكـرى تفارقني . .!
لكنها التصقتْ في خـاطـري سَـدَمـا(١)
إذا ذكـرتـكِ مـاجَ الـشـوقُ فـي كـبـدي
ورحـــتُ أعـتـصـرُ الأوراقَ والـقـلـمـا
حــبِّــي إلــيــكِ مــديــدٌ دونمـــا أمــلٍ
أعيش ذكـراكِ مفجوعًـا . . . ومنهزما
إلـــيــكِ مـــنّـــي تحـــيـــاتٍ مــعــطّــرةً
قد شـاخَ دهـري ، وظـلَّ الـشـوقُ محتدما

****

(١) سَدَما: همًّا ثقيلًا.

وفاء للإباء

لن أستكينَ لحبِّها

وأذلَّ أشواقي

وأيامًا قضيتُ سعيدةً

لن استكينَ

وإنني صدقًا

لأقسم ما أزالُ أحبُّها

وأقرّ في حلمي وفي صحوي

بأني مدنفٌ

ملءَ الحياةِ

وملءَ أيامِ المعاناةِ التي

ما زلتُ أحملُ وقدَها شوقًا

وأحملُ لهفتي

كالطفلِ

إن طرقَ اسمُها قلبي

يعاودُهُ الحنينُ

لدفءِ همساتِ غفونَ بعيدةٍ

ما زلتُ أحملها معي

أنى توجّهَتِ السنونَ

برحلها

في ساعةٍ غفلَ الزمانُ هنيهةً عنّا

وغادَرَنا

نضيعُ لبعضنا

ونحن مجنونانِ نسعدُ بالجنونِ

كما الطيورِ

كما الغيومِ

نسابقُ الفرحَ المجنّحَ لاهثيْنِ

على الطريق المعشبِ

ونطيرُ نركضُ لاهين ببعضنا

لكنني

رغم الجوى

ورغم ما أخفيه من حُرَق التَّلهفِ

إنني

لن استذلَّ تلهّفي

سأظل للذكرى

وللأشواق

موفور المحبة و . . الكرامةِ

عاشقًا

لكنني . .

لن استكين .

****

القوارير

إنـــي ورأسِـــكَ مـثـلـمـا

يـهـفـو فـــؤادُكَ نـحـوهـنْ

لا أعـــرفُ الـعـيـشَ الـلـذيْـ

ـذَ ولا الـسّـعـادةَ دونـهـنْ

إن مـــرَّ يـــومٌ دونمـا

تَـتـكـحَّـلُ الـدنـيـا بـهـنْ

تــبــدو الحــيــاةُ كـئـيـبـةً

وتَـعـيـسـةً مـن غـيـرهـنْ

أحـلـى مـن الـشـهـدِ المـصـفـ

ـفَـى والـقـراحِ رضـابُـهـنْ

ومِـــــن الــــزهـــــور الـــــزاهِـــــرا
تِ الــعـــاطــراتِ خــــدودَهـــنْ

يمـــشـــينَ مـــثـــلَ حــمـــائـــمٍ
وبــــــلابــــلٍ أصـــــواتـــــهـــنْ

يـــعـــرضْـــنَ فـــي خَـــفَــــرٍ حــبـيْـ
ـــــبٍ لـــلـــمــحـــبِّ دلالـــهـــنْ

يَـسـلـبْـــنَ لُـــبَّ المـــدنـــفِ الْـــ
ـــولْـــهـــانِ فـــي ألحـــاظـــهـــنْ

يـــقـــضـــي الـــنـــهـــارَ مـــعــلــلا
قـــلـــبَ المـــشـــوقِ بِـــوَصـــلِـــهـــنْ

ويـــبـــيـــتُ لـــيـــلـــتَـــهُ انـــتـــظـــا
رًا لا يـــطـــالُ نـــوالـــهـــنْ

هـــــنَّ الأثـــــيـــــراتُ وإنْ
يَـــظْـــلِـــمْـــنَـــنـــا ويَـــجُـــرْنَ هُـــنْ

همساتهنَّ تذيبُ صُمْـ
ـمَ الصّخر يا همساتهنْ
أو بالتّمنع تارةً
ينصبن حبل شباكهنْ
يا ويلَ صَرعَى اللحظِ بيـ
ـنَ اللائمينَ وبينهنْ
ما إنْ تصبْهُ سهامهنْـ
ـنَ ولن تطيشَ سهامهنْ
فإذا العتيدُ من الرجا
لِ يقدْنهُ عبدًا لهنْ

****

القلب..والحرائق

ما ارعوى القلبُ أو ندمْ
يوم أن حزّهُ الألمْ
أو تولّى بحزنهِ
يحرق الطّرسَ بالقلم
يكتوي الروحُ بالنوى
حسبهُ الكبرُ والشّممْ
هل درى صاحبي الذي
إذ تولّى وإذ ظلم
أنني ثابت الرؤى
ثابتُ الخطو والقدم

إن تبدّى سوادُها
في دنا العشق وادلهمْ
أو جرى دمعُ أعينٍ
حارقًا، من أسًى ودمْ
أو تجافوا وأسرفوا
أو تجنّوا، فلا ندمْ
هذه سُنّةُ الهوى
حكمهُ الجِدُّ إن حَكَمْ
ليت أحبابَنا دَروا
أن حكمَ الهوى ألمْ
غيرَ أني رضيتُهُ
يوم مارستُه حكمْ
يا حبيبًا له بقلْـ
ـبي المعنَّى هنا سقمْ

هـــل تُـــــرى يــــرجـــعُ الـــذي
مـــا رعـــيـــنـــاهُ فـــانـــقـــضـــمْ
يـــعـــلـــم الـــلـــــهُ ، نـــــارُهُ
فـــي فـــــؤادي لـــهـــا ضَـــرَمْ
حـــــرّقـــــى فـــي جـــوانـــحـــي
إنـــــي صـــــامـــــدٌ أشـــــمْ

****

سلوها

سلوها

هل الشوقُ يُنكي جراحَ الرجالِ!

إذا أمْحَلَ الحبُّ

جفّتْ دروبٌ

تذكّرنا همّنا المستباحَ

وينداحُ ليلٌ غشومٌ

وتهرعُ شمسٌ يبللها الغيثُ

تقبعُ خلفَ الغيومِ

نفتِّش عن شهقةٍ أو لهاثٍ

تيبس فوق الشفاهِ

يشيرُ

بأن الصمودَ رجالٌ وحبٌّ

تصولُ

كما تشرئِبُّ القوافي العراةُ

وتجأرُ بالحبّ والكبرياء

سلوها

هل الحقدُ يقدحُ في الروحِ

يضري حرائقَ في الدمِّ

كالحبِّ . .

يشفي الغليلَ

ويروي العِطاشَ؟

سلوها . .

فكل الأحاديثِ تُروى

إذا ما روتها ، الحقيقةْ

عن الحبِّ للأرضِ

للنفسِ

للانعتاقِ

وهذا . . الجمالِ

✷✷✷✷

بانتظار إطلالة الشمس

لحــاظُــكِ والأيّــــــامُ تــدنــي وتُــبــعــدُ
وأسـعـى إلـيـهـا فـي جـنـونـي ، وتـعـزبُ
ظــلــومٌ تـبـيـحُ الـهـجـرَ مـن غـيـر زلّــةٍ
وتـسـقـي نـواهـا المــرَّ ظـلـمًـا ونَـشـربُ
تــنــامُ بمــلء الــعــينِ والحِــــبُّ ســاهــرٌ
وتُــدمــي قـلـوبًـا راعــفــاتٍ ، وتـلـعـبُ
إذا نــامَ لـيـلُ الـنـاسِ هــاجَ بـيَ الـهـوى
وأسـهـرتُ ليلي ، لاهـثَ الـشـوق أرقـبُ
لـعـلّ سـنًـى مـن بُـرجِـهـا شـعَّ مُـؤْذنًـا
بـطـلـعـتِـهـا مـثـل المُــنـى حـين تـعـذبُ

تـنـيـرُ لـيـالـي الـشـوقِ والـسُّـهـدِ للـذي

يـغـالـبُ فـيـهـا الـشـوقَ والـشـوقُ أغـلـبُ

غـفـا واقـفًـا حـتـى الـصـبـاح مـؤمِّـلا

لـعـلّ خـيـالًا طـلَّ كـالـصـبـح يـقـربُ

هـنـيـئًـا ، مـريـئًـا لـلـذي نـام حـالمًـا

وأسـهـرَ غِـرًّا راعـشَ الجـفـنِ يـنـدبُ

****

بانتظار المطر

رُحمي الوجعْ !

رُحمى السِّنين القاحلاتِ

المزمعاتِ على الرحيلْ

رحماك يا أملًا يصافحُ نفسَهُ

لما يزلْ حبي الفطيمُ

معمدًا باليتمِ

ينتظرُ المطرْ

يا أيهذا الليلُ

هل تنوي ملاحقةَ الفرحْ

يا أيها الليلُ المضمّخُ

بالنجيعِ وبالتّوجّسِ

والوجعْ

أنواؤك الرعناءُ

تغتال البجعْ

يا أيها الأزليُّ

يا رعبًا يكبّلُ زهوَنا المخضوبَ

ينهشُ حلمَنا

لكنني . .

قسمًا بأسرابِ النَّوارسِ والبَجَعْ

الراعفاتِ الريشِ والأصواتِ

تهجرُ عشَّها

سأظلُّ أحلمُ من جديدٍ

كي أمزِّقَ غربتي

القيدُ يعتصرُ الرُّؤى

والإنعتاقُ

متى يجيء الانعتاقْ

ما زلتُ أقبعُ في العراء

بلا ادعاءٍ بالبراءةْ

غير أني

واثقًا

ما زلتُ أنتظرُ المطرْ .

****

خيبة أمل

لـقـد كـنـتُ أرجــو أن تـــردُّوا غـوائـلا
تـــهـــدّدُ أيّـــامـــي بـلـيـلٍ وتـغـــرقُ
وتــخـنـقُ صـوتـي كـالـغـريـق مـكـبّلا
بـحـزنـيَ ، حتى كـدتُ بـالماء أشْـــرَقُ
ولـكـنـكـمْ حـمـرٌ يـولّـونَ أدبـــرًا
إذا حـان وقـتُ الجِـــدِّ فـالـكـلُّ ينهقُ
مـــلأتمْ أكـفّــي بـالـكـلام تمـلُّـقًا
ودون الــذي أمّـلـتُ صــابٌ وغــردقُ
لحـا الـلـه دهــرًا أحــوجَ الحــرّ لـلألى
حـديـثـهـمُ حُـلـوٌ يمـنّـي ويـغـدقُ

وفـعـلُـهـمُ جــــرداءُ لا خـيـرَ يُـرتجى

إذا عـصـفـتْ ريــحُ الـسَّـمـومِ تـفـرَّقوا

هـمُ الـمـيــنُ[1] ويـلُ المـرتجى مـن نـوالهـمْ

لـكـالمرتجي مـن عــارضِ الـبـرقِ يحـرقُ

****

(١) المين: الكذب.

الذكرى تؤلم أحيانًا

(أأيــــامَ لـهـوي ، هـل مَـواضِـيـك عــوَّدُ
وهــل لــزمـانٍ كــان بــالأمـسِ يـرجـعُ)!
لـقـد سَـامـنِـي دهــري وأرخـــصَ غـالـيًا
وأنـــشـــبَ أظـــفـــارًا بـجـنـبـيَّ تُـوجِـعُ
أمـــرُّ عــلـى أيـــام سـعـدي مـعـزّيًـا
وأصــغـــي إلـــى إيـقـاعـهــا ، أتـسـمَّـعُ
فـأبـكـي بـلا دمـــعٍ ، وأهـمـسُ شـاكـيـاً
لـعــلَّ قـلـوبًـا تحـمـلُ الـــودَّ تَـشـفـعُ
ســأطـوي الـلـيـالـي ســاهـرًا متـعـلّلا
وقـلـبـي دلـيـلـي ، بـاكـيًـا . . يـتـضـرَّعُ

ولـــم أرَ مـثـل الحـــبِّ أخـضـعَ أهـلَـهُ
لحـكـم الـلـيـالـي الجـــائـــراتِ ، تَـقـطّـعُ
ســآوي إلــى جُـرحـي وأهـمـسُ ضـارعًـا
مـتـى فـجـرُنَـا يـرخـى الحـبـالَ ويـطـلـعُ
وكـــنـــتُ إذا الأيــــامُ شـــالــت زبـانـهـا
دعـــوتُ جـراحـي لـلـدفـاعِ ، فَـتَـمـنـعُ
سـأشـمـخُ رغــمَ الجــرحِ والـلـيـلُ حـالـكٌ
فـبـين حـلـوكِ الـلـيـلِ ، فَـجْـري سيطلعُ
ســـلامٌ عـلـى أهـــل المحـبـةِ والــهــوى
فــمــا زال قــلــبــي خـــافـــقًـــا يــتــطــلّــعُ

****

مجرد أرق...

أرقتُ ،

أناجي على البعد بوحَ الصَّدى ،

ونجمًا أفلْ !

وأستفُّ همي

أحاورُ ليلًا ثقيلَ المطايا ،

ينوء

بكلكلهِ كالجبلْ

فتطفو حكاياتُ عمرِ

من الرأس تطفو ،

وتمضي

كسربٍ يطاردُهُ الخوفُ ،

يمضي سراعًا !

وأشواقُ عمرٍ مضى

وعمرٌ بلا طائلِ

يجيءُ ،

ويمضي ! !

فَتخنقُنِي الطافياتُ ! !

حكايات عمري

فلا النوم يحنو

ولا ينثني

عن الروح ليلٌ أَصمْ

عذابات توقٍ إلى السرب تهفو :

حزينًا أغنّي

وأرنو بأذنيَّ . .

أدني بعيدًا

نأى موغلًا في الظلام

وأسمع صوتي

حبيسًا :

متى فجرُنا ، ليلُنا ، عشقُنا ، ينجلي ؟ !

كوابسُ تلتفُّ أشطانُها

وليس تراها العيونُ

تهيجُ

وتخنقُ أحلامَ صبٍّ

يعانق أحزانه ؛

جاهدًا يختصرْ

كوابيسَ ليلٍ

جثى سادرًا

يقهقه ، يسخرُ

من عشقنا

فلا النومُ يدنو

ولا ترعوي

حشودٌ من الظلمةِ الموحشةْ :

(ألا أيها الليل هل تنجلي بصبحٍ)؟!

به صُبحُنا يبزغُ!

وأصغي ، وأصغي لصوتي

يردِّدُ : لا غالبَ اليومَ غيرُ الإلهِ!

وأسمع ترجيَعُه أحرفًا

على حائطٍ . .

فوق قصر منيفِ

على بعد آلاف تجثو

على البيد والأبحرِ الموحشاتِ

وأغفو ،

على هودجٍ سابحٍ في الفراغِ

تناوب في حمله ناقتانِ

أداعب (ولّادة) الفاتنةْ

على غفلة من عيون ابن زيدون والكتفي[1]

أزيح خمارًا شفيفَ الحواشي

على وجهها

فتزجرني أمُّهُ عابسةْ :

حذارِ ! !

يؤنّبني وجهُها الصامتُ

ويكبرُ ، يكبرُ وجهي

فيغدو شفاهًا لها فسحة المشرقينِ

تصير نداءً

يسد مساربَ حلم التّخفي والأمنياتِ

وصارت نشيدًا ، عويلا

يقضّ مضاجعَ نومٍ طويلٍ

(١) اختصار لاسم المستكفي والد (ولادة).

وراح يدوّي

كرعدٍ تدحرج فوق الرؤوسِ

له حكمة الغابرينَ ارتعاش الحياةِ

ونكْءُ الجروحِ

فيبكي (الصغيرُ)[1]

كما طفلةٍ ضاع منها الطريقُ

فتصفعهُ الأحرفُ الرّاعفاتُ :

«إبكِ مثلَ الصغارِ مُلكًا مضاعًا . لم تحافظْ عليه مثل الكبارِ»[2]

وأصغي ،

طويلًا ، طويلًا . .

وأصحو[3]

****

(١) (الصغير)، هكذا لقب عبدالله آخر أمراء غرناطة، كان سادرًا لاهيًا، أقبل على أمه وجثى يبكي عندما رأى جيوش الأسبان تدخل غرناطة وتأكد من سقوط ملكه.

(٢) هذا قول أم (عبدالله الصغير) التي طالما نصحته ليرتدع عن لهوه وجهله دون جدوى.

(٣) (الصحوة) هنا هي صحوة الإنسان العربي، بعد تجارب ومعاناة، وأحداث جسام عركته على مدى قرن أو يزيد، وصهرته ومنحته رؤية جادة وجديدة. بعد أن زايله الغبش.

المجد للأفعال المجيدة

هــل هــاجــكَ الــشــوقُ إلــى طيفها
فــــصـــرتَ لا تحـــلُـــمُ إلا بــهـا
تُــســائــلُ الــلــيــلَ وريـــحَ الـصَّـبـا
عـــن غــــادةٍ مــكــحــولــةٍ كـالمـهـا
أوقــــدْتَ نجــمـاتِ الـسـمـا شـمـعـةً
تــنــيــرُ جـــوفَ الــلــيــل شـــوقًــا لـهـا
وتــســـهـــرُ الـــعـــمـــرَ بـــلا طــائــلٍ
لــعــل ريـــحًـــا هــــبَّ مـــن عـطـرهـا
فــلـــســتَ فـــي ذا نـــائـــلًا وصـلَـهـا
كــمــثــل (قـــيـــسٍ) ذاك مـجـنـونـهـا

فـأنــشــدْ شــفــاءَ الـــروح فـــي يـقـظـةٍ

ثـــم انـــطـــلـــقْ ، تجـــوبُ أجـــواءَهـــا

واخـــتـــرْ ســـمـــاءً غـــيـــرَهـــا طـــلـقـةً

تـــشـــاركُ الـــعـــشّـــاقَ أســـرارَهـــا

تجـــدْ نجـــومًـــا مـــورقـــاتٍ هـــنـا

تَـــشـــعُّ فـــي (المـــعـــجـــم) أنـــوارُهـــا

فـــي لـيـلـة الـــعُـــرس الـبـهـيـجِ الـتـي

حَـــطّ (الخـــلـــيـــلُ) الـــفـــذُّ فـــي دارهـــا

فيها (الـقـريـضُ) الـعـرسُ والمُحتفى

وصـــاحـــبُ (المـــعـــجـــمِ) ربّـــانُـــهـــا

جـــالَ الـــفـــراهـــيـــديُّ فـــي ســـاحِـــهـــا

يـــبـــاركُ (الـــبـــابـــطـــينَ) إحـــيـــاءَهـــا

ويمـــنـــحُ الحـــــبَّ لمـــن أثـــمـــرتْ

(أزاهـــرُ الأســـفـــار)[1] فـــي أرضـــهـــا

---

(١) جمع سفر، وهو الكتاب الكبير الجامع.

أيـــدي الـكـويــتِ أيـنـعـتْ نبتـةً
وطـــاب لـلأهــل جـنـى غـرسـهـا

وشــع فـــي الـبـلــدان مــا قـدمـت
شمسُ الـكـويـت الـــدفءَ مـن دفقـهـا

فـالـشِّـعـرُ يـــا أهـــلَ الـحِـجـا حُـبّـنـا
هـمـومُـنـا ، نـشـدو بـإلـهـامِـهـا

قـد صُـغـتُ عـقـدَ الـحـبِّ مـن دُرِّهـا
وهـمـتُ بـالـكـلـمـاتِ مـن وحـيـهـا

وطـــاف روحٌ لـلألـى أبـدعـوا
خـرائـدًا لا يـنـتـهـي سِـحـرُهـا

وضـــاع[1] عـطـرٌ لـم يـزلْ عـالـقًا
مـلءَ الـحـيـاةِ وارفٌ ظِـلُّـهـا

وعـــاش فـي قـلـب الـدُّنـا شـاعـرٌ
كـي يـمـنـحَ الأيـــامَ أحـلامَـهـا

---

(١) ضاع، انتشر، فاح.

وكــــان ســفــرُ المـعـجـم الــمُـجـتـبـى

تــاريـــخَ كــلــمــاتِ الـــــرُّؤى ذاتـهــا

فـعـلٌ ، بــهِ (عــبـدُالـعـزيـز)[1] ابتنى

مــجـدَ الـــقـــرون ، طــافــحٌ نــورُهــا

المـــــالُ يـفـنَـى ، والـــدُّنــا حسبُـها

طـــيــبُ الــفــعــالِ خـــالــدٌ ذكــرُهــا

****

(١) عبدالعزيز سعود البابطين صاحب المعجم.

يا صديقي..[1]

عندما شاخَ زماني

وانطوتْ صفحةُ أيامي العذابِ

وكَبَتْ شمسٌ

وحلّتْ ظلمةُ الأيامِ

تغتالُ سويعاتٍ حبيبهْ

طالما كنت ألوذُ الليلَ والعمرَ

وساعاتٍ طويلهْ

في الترقب

إيهِ يا أيامَ عمري

(١) إلى روح الصديق الصدوق الروائي (خالد علوان) رحمه الله.

إنني أقبعُ بالعمرِ قريبًا

أرقبُ الحبَّ الذي يخبو أوارُه

ليس عمري ،

ذلك العمرُ الذي لا يحملُ شوقًا ولهيبا

ليس عمري . .

ذلك العمرُ الذي يحرقُ نفسَهْ

ذلك العمر الذي يخبو رمادًا

دون أن يشعلَ أعصابًا

وأيامًا وشمسًا . .

دون أن يملأ أيامي وروحي

فرحةً ، حزنًا

وأحلامًا وأُنسًا

ليس عمري

لا ولا يُشبهني . .

إن كان عمري

هكذا أحيا وأمضي

دون أن أتركَ بعدي

أثرًا ، أو شبه بصمهْ!

أو ضياء!

ليس عمري

يا صديقي!

✷✷✷✷

كبرياء الجرح

(أتيتِ أخيرًا) ! ؟

وتطفو ابتساماتُكِ المشرقاتُ

تدغدغُ روحي

وأوشكُ أن تحتويني العذوبهْ

ويخفقُ قلبي

سأنسى عذابات ليلي

ودمعي ، وذلّي

وأشواقَ روحي ، انكساري

فتزجرني صحوةٌ في الدماءِ

حذارِ . . !

فأرتدُّ عنكَ . . وأبكي

فتغمرني راحتاك الحنان

وتأخذ وجهي المبلّلَ بالشوقِ

أهفو . . . ، احتواني انهيارٌ

فأصحو

وأرتدُّ عنكَ

تحديتُ قلبي

وعينيَّ

لا دمعةً أو حنينًا

وتضرعُ في لهفةِ العاشقِ المستكينِ

(تعالي)!

(نجدِّدُ أيامَنا الرائعاتِ)!

فأنفرُ : كلّا . .

فقلبي الذي بات يشكو بصمتٍ

جروحًا ، وهجرًا . .

لقد كنت أبكي

وأشكو إليكَ الليالي

فتبسمُ أنتَ

وتضحكُ مني !

وتتركني في ذبولي ودمعي

وأشكو ، وأبكي

فليلي طويلٌ

أعاتبُ نفسي ، ألومُ :

لماذا ! !

يغيضُ هواهُ ويجفو؟ !

لماذا! لماذا! !

وما كنتَ تدري

وما كنتَ تهتمُّ

لو كنتَ تدري

وتأتي إليّ ، تأتي أخيرًا

كما العاشق اليومَ تأتي

تريدُ غرامي ، وحبّي

إذن ، هاتِ لي العمرَ والأمنياتِ

وقلبي الذي أثخنتهُ الجراحُ

أعدهُ سليمًا

ودمعي ، وليلي الطويلَ . .

فهل تستطيعُ ؟ !

فما زلتُ أهواكَ . . . لكنَّ

جدارٌ من الرفضِ

يعلو

ويمنعني كبريائي

إبائي . .

وحبّي

****

«أبو الخير..»(١)

جُـــزيـــتَ الخــيـــرَ ، إنـــك كـنـت بَـــرًّا
ويُـــســـرًا حـين يُـلْـتَـمـسُ الـيَـســارُ
(أبـــو عــبــدالحــمــيــد) وأنـــت ذخــرٌ
ويُمْــــنٌ لـــلأُلَـــى عَـــثَـــروا ودارُ
إذا جـــسّـــت يـــــداكَ الــلــيــلَ ، فـيـنـا
تـــوارى الـلـيـلُ وانـبـجـسَ الـنّـهـارُ
ســـألـــتُ الـــلـــهَ أن يـــرعـــاك دومًـــا
لأنــــك بـيـنـنـا عَـــلَـــمٌ وغــــارُ
فَـــمَـــنْ يـلـقـاكَ يـلـقَ الـبـشـرَ ودًّا
فــلا ضـــررٌ يـــلـــوحُ ، ولا ضِـــرارُ

****

---

(١) المقصود بهذا هو الشيخ عبداللطيف سعود البابطين.

إسرائيل تعلن الحرب عليه..[١]

روَّعتَهمْ ، أفزعتَهمْ

وبعثتَ كلَّ جنونهم

وأنت في كرسيّكَ المشلولِ ترعبُ قاتليكْ

أصغيتَ للزيتون والأطفال والجرح القديمْ

وفضحتَ زيفَ الحكمة القعساء

وتجارَ الهزيمة والرقيق

وأنت وحدكَ فوق كرسي صغير

من دون أسلحة الدمار

روَّعتهمْ

(١)في ذكرى اغتيال القائد الفلسطيني الشيخ أحمد ياسين وهو مقعد على كرسيه.

ومن بعيدْ

في ذلك البلد البعيدْ

تلك القبيحةُ أعلنتْ :

الشيخُ هذا قاتلْ

ومن قريبْ

همسَ الكبارُ الطيبونْ

من دون خوفٍ أو وجلْ . .

نستنكرُ العدوانَ من . .!!

ورانَ صمتُ الصامتين

لاذوا بصمتِ الحكمة القعساء . .

☆☆☆☆

همْ أعلنوا حربًا على الشيخ الجليلْ

شعواءَ جُنَّ جنونُها . .

بالطائراتِ

تدكّ في هوسٍ جنونيّ الهوى

شيخًا وكرسيا قعيدْ

وأنت فوق المقعدِ المشلول لم تحفلْ بهم

شيخٌ يقضُّ مضاجعَ الجلادِ يحملُ عامه السبعينَ في جلدٍ عجيب

وبصوته المبحوحِ ضمَّدَ جرحَنا

وغفى ، وأعلن صامتًا :

هم يمضغون

طعم الهزيمةِ لاذعًا ،

ويلوح في الأفق الجريحْ

غيمٌ حبيس ،

إني أرى

واشمُّ رائحةَ المطرْ .

وسينهمرْ

****

متى الحين!!؟

أجيبيني
لماذا يعتريني الهمُّ
إن أغمضتِ عينيكِ
لماذا تمطر الأيامُ
همًّا فوق همي
أصيخي إذ أناديكِ
أنا في غربتي روحٌ
يعاني وحشةَ الدربِ
ويلهث خلف حلمٍ موغلٍ في البعدِ
يرعى النجمَ واللهفهْ
يعاني الوحدةَ الرمضاءَ

والغربهْ

أريني وجهكِ

الأيام تأكلُ من سِني عمري

تريني وجهَهَا المصبوغَ بالحناءِ والورسِ

وتشربُ من شراييني

صحاري كلها الأعوامُ

عجفاءٌ

أفتش بين آلافِ العيونِ

لألتقي عينيكِ

كي ما أهتدي فيها إلى نفسي

خذي بيدي

إذا مسّتْ يداكِ الجرحَ

تنأى

ترحلُ الغربهْ

وأعرف دربَنا الموسومَ

نحو الحلم والحرفِ

أعيش سويعةً

تهمي

جداولُ ذكرياتِ الأمسِ

تنهمرُ

أخاطبُ صمتَ أيامي

وبؤسَ تحجّرِ الكلمهْ

وأُصغي لحظةً

أُصغي

لدفقاتٍ بها يتوقف الزمنُ

وأفلت من يدِ الغربهْ

للحظاتِ هي الدنيا

وتقرع فرحةٌ بابي

على عجلٍ

وتمضي

ترحل الفرحهْ

وأصمتُ ثم أصمتُ

أنشدُ النسيانَ في الصمتِ

هجيرٌ كلها الأيامُ

حين أضيع عينيكِ

وتهربُ دونما سببٍ

يداكِ الحبُّ والهمُّ

تُغلِّفني

على مهلٍ

تُغلِّفني

تجذُّ الأمسَ والآتي

كوابيسٌ

كمثلِ أصابعِ الغيلانِ

تذروني

كما حبّاتِ رملٍ في مهبِ الريحِ

تجمعني وتذروني

ألا يا غربةَ الأرواحِ

في ليلِ المتاهاتِ

طويلٌ ليلكِ الشتوي كالدهرِ

يبابٌ أرضُكِ العقمُ

ويا صحراءَ قاحلةً

مداكِ يغذُّ في البعدِ

ويتركني

إلى حينٍ

متى الحينُ!!؟

****

أشواق عاشق متصوف

أمَـا والــذي إنْ شـاء جَـمّـعَ شملَنا

ولـــوَّنَ أيــامــي ، وأرقـــأَ دمعتي

لـقـد سَامـنـي دهــري وأبـــدلَ رائـعًـا

بـهَـمٍّ ، وجـافـانـي سُـروري وصَبْوتي

ومـــادتْ بـيَ الأيـــامُ لـم ألـقَ وامـضًـا

مـن الحـبِّ ، أو بـرقًـا يـؤانـسُ وحدتي

تـدثّــرتُ بـالحـبِّ الـقـديم مـكـابـرًا

وفـارقـتُ بـعـضًـا مـن لُـهـاثي ولوعتي

فما رقَّ لـي يومي ولا الأمـسُ غـادرتْ

ركـائـبُـهُ ، حسبي وحـيـدًا بغربتي

أقلِّبُ طرفي بين صحراءَ أمْحَلت
وبين وجوهٍ شامتاتٍ أطَلَّتِ
هو الحبُّ ، إما أن يموتوا أعزةً
رجالٌ قضَوْا من غيرِ سوءٍ وذلَّةِ
وإما سعَوْا يخفونَ أشواقَ دربهمْ
ستفضحُهُمْ أشواقُهمْ ما تَخَفَّتِ
سلامٌ عليهم حيثما حطَّ شوقهُمْ
وحيث سَرتْ أرواحُهم[1] حين هَبَّتِ

****

(١) أرواحهم: رياحهم.

آن الأوان..!

هـــــذا أوانُ الـــوقـــفـــةِ الْـــ
ـعَـصْـــمـاء فَـلْـيـصْـغِ الــزّمــنْ
قـــد قـــــرَّرَ الأحـــــــرارُ أن
يمـــحــوا ، كـمـا الــعــار ، الـعَـفَـنْ
حُـــــــزنٌ ألَـــــــمَّ بـــأرضِــنَـــا
فـــمّـــا بـــقـــاؤكَ يـــا حَـــــزَنْ
الــــريـــحُ تـعـصـــفُ فـــي جـنـو
نٍ أحـــرقـــتْ كـــل الــعَـطَــنْ
واسْـــــــــوَدَّ وجـــــهُ الـبـائـعـيـ
ـــنَ ديـــارَهُـــمْ ، يـحـيـا الــوطــنْ

هذا أوانُ العاصفِ الْـ

ـمجتاحِ فَالْنجْزِ الثَّمنْ

لا منحةً رعناءَ تثْـ

ـني العزمَ ، فاشْتدِّي مِحَنْ

ما هانَ شعبُكَ يا عرا

قُ إذا انتخيتَ ، ولا وهنْ

قمْ كسِّرِ الأغلالَ والأوثا

نَ ، لا تُبْقي وثَنْ

فَغَدًا سيجمعنا الطَّريْـ

ـقُ ، فلا بَعُدْتَ أيَا غدًا

ونُعيدُ شمسَكَ للدُّنا

ونَدسُّ ليلكَ في الكفنْ

إنْ لم نحقِّقْ زحفَنَا

مَن ذا يحقّقهُ إذنْ ! !

****

حبيبي!

هَـــــــامَ قــلــبــي بــحــبــيــبٍ
كـــامـــلِ الحُـــســـــنِ مـــهـــذَّبْ

صَـــــادَ قــلــبــي دونَ قــصــدٍ
وتـــــولّـــــى وهـــــو يــلــعــبْ

قـــد كَـــسَـــاهُ الـــلـــه حُـــســنًـــا
فَـــهْـــوَ لـــلـــنّـــجـــمـــةِ أقـــربْ

يـــتـــثـــنَّـــى مـــثـــلَ غـــصـــن الـــ
ـــبـــانِ طـــريًّـــا ومُـــطَـــيَّـــبْ

زانَـــــــهُ فـــــرعٌ أثـــيـــثٌ
أشـــقـــرُ الـــلـــونِ مُـــذهَّـــبْ

كـــخـــيـــوطِ الـــفـــجـــر تـــغـــشـــى الـــ

ـــوجـــهَ حـــيـــنًـــا ثـــم تـــهـــربْ

فـــبـــعـــمـــري خـــصـــلـــةٌ تحـــ

ـــنـــو عـــلـــى الـــوجـــهِ وتحـــدبْ

وبـــروحـــي ضـــحـــكـــةٌ جَـــذْ

لَـــى كـــلـــحـــنِ الخـــلـــد تُـــطـــربْ

وبـــنـــفـــســـي بـــســـمـــةٌ كـــالـــصْـــ

ـــصُـــبْـــحِ تُـــشـــفـــي الـــهـــائـــمَ الـــصَّـــبْ

فـــحـــبـــيـــبـــي مَـــبـــهـــجٌ كـــالـــ

ـــفَـــرحـــةِ لـــلـــقـــلـــب المـــعـــذّبْ

لـــيـــس عـــيـــبٌ فـــي حـــبـــيـــبـــي

فـــحـــبـــيـــبـــي طـــيّـــبُ الـــقـــلـــبْ

غـــيـــر عـــيـــبٍ واحـــدٍ فِـــيْـــ

ـــهِ وهـــل يـــصـــفـــو ســـوى الـــرّبْ

عـــيـــبُـــهُ الـــبـــخـــلُ حـــبـيـبـي

فـــيـــه أضـــنـــانـــي وأتـــعـــبْ

لـــيـــتَـــهُ رقَّ لـــشـــوقـــي

لـــيـــتَـــهُ لـــلـــشـــوقِ جـــرَّبْ

مـــلَـــكَ الحـــبُّ قـــيـــادي

آهِ لـــو يـــعـــرفُ مـــا الحـــبْ

يـــا حـــبـــيـــبـي لـــيـــس حـــقًّـــا

أنّـــنـــي أدنـــو وتـــهـــربْ

لـــيـــس عـــدلًا مـــنـــك هـــذا الـــصْـ

ـــصَـــدُّ، إنّـــي أتـــعـــذّبْ

يـــا مـــلاكـــي، هـــل مـــلاك الـــ

ـــخـــيـــرِ يـــقـــســـو!؟ أتـــعـــجَّـــبْ!

تـــســـمـــع الـــعـــاذلَ فـــيـــنـــا

إنَّ لـــلـــعـــاذلِ مـــأربْ

إنمـــــا الـــــعــــــاذلُ غَــــيْــــرَا
نُ فـــلا تُــصــغــي وأعــــــزِبْ
فَــــلِــــمَ الــــقــــســــوةُ يـــا مَـــن
أنــــــتَ لــــلــــرقّــــةِ مَـــضـــرَبْ
يـــا أرقَّ الـــنـــاسِ كـــلِّ الـــنْـــ
ــــاسِ إن شـــرقًـــا وإن غـــربْ
فـــي فـــــؤادي بـــعـــضُ شـــكـــوى
وبـــنـــفـــســـي بـــعـــضُ مَـــعْـــتَـــبْ
لـــم أطِـــــقْ لـــلـــعـــتـــبِ كِـــتْـــمـــا
نًـــــا فـــغـــفـــرانًـــا لمـــذنِـــبْ
لـــيـــت حـــبّـــي إذْ درى ذنْـــ
ــــبـــيَ يـــعـــفـــو أو لـــيـــعـــتـــبْ
يـــــا رعــــــى الــــلـــــهُ حـــبـــيـــبًـــا
مـــا رعـــــى قـــلـــبـــي المـــعـــذَّبْ

يــــا حــبــيــبــي لـــك قـلـبـي

لـــك مـــا تــبــغــي وتــطــلُــبْ

إنَّ قــلــبــي الخــافــقَ الــولــ

ــهــانَ فــي كــفّــكَ مـتـعـبْ

فــارعَــهُ ، أو ضــيّــعْــهُ

واســلــم أنــت لــلــحــبْ

****

مكاشفة

يا أيها المتَعالي

تعالَ رفقًا بحالي

إنْ كان غَرَّكَ منّي

أني سهرتُ الليالي

ولهفتي تَتَلظّى

شوقًا وطولُ انتظاري

وأن روحي المُعَنَّى

يهفو ليوم الوصالِ

إن كان غرَّكَ حقًّا

حُسْنٌ أضاء الليالي

وأنّ حـــبّـــي مــقــيــمٌ
وأنّ وعـــــدك ســالـــي

فـــلـــي إبـــــاءٌ عـــصـــيٌّ
ونـــفـــسُ حـــرٍّ تُــغَــالـــي

فـــلـــيـــس كـــــلُّ مـــحـــبٍّ
وعـــاشـــقٍ مِـــثْـــلَ حـالـــي

إذا عـــشـــقـــتُ فـــإنـــي
صِـــــرفٌ كَـــمَـــاءٍ زلالِ

وإن لمـــســـتُ نـــفـــورًا
قَـــطَّـــعـــتُ كـــلّ الحـــبـــالِ

فَـــعِـــزَّتِـــي فـــوق حـــبّـــي
وفِـــعـــلُ شـــهـــمٍ فِـــعـــالـــي

إن كان قولي جريئًا

وجارحًا لليالي

فإنَّ عشقي شفيعي

إلى الهوى والجمالِ

****

أنشودة الرّحيل

سـأرحـل عـنـد انـزيـاح الـقـمـرْ
وأخـفـي عـن الـقـلـب هـمَّ الـسَّـفـرْ
فـصـمـتُ المحـاقِ جـلال الـرؤى
لـه رعـشـةُ الـروحِ عـنـد الخـطـرْ

سأبحر ليلا
وحيدًا
أغذّ المجاديفَ
نحو الغيوم
سأبحر ليلاً
وئيدًا
على الماء

ينساب رحلي

أراقي تحتي إندلاق السماء

على صفحة الماء

تغتسلُ الأنجمُ الرعشات

وتنساب ترقص

يحملها الموجُ

عني بعيدًا

أحاور صوتي

لهاثي

وأخفي عن البوح شوقًا دفينًا

إلى زهرتين بأعلى المنال

وعند التقاء المشوقِ

بأنشودة الحبِّ والمقتل

****

الخيل تعرف الطريق

هـــل غـــــــادرتْ قـيـعـانَـهـا الـــدُّرُّ
أم هـــل تــعـــرَّى لـــلأسَـــى الـبــحـــرُ
مـــا لـــي أرى أمــــواهَـــهُ غـضـبَـى
قـــد بـــان فـــي أمــــواجِــهــا الــشـــرُّ
قــابـيـــلُ مـــلءَ الأرض عـــاد ضـحًـى
وعـــيــــونـــهُ مـــــن شــــرِّهــــا جَـــمْــــرُ
سَـــكِّــيـــنُـــهُ الــظــمــأى تــنـــزُّ الـــدِّمـــا
ودمـــــــاءُ هـــابــيـــل الحِـــجـــا نـــهـــرُ
أشـــجـــارُنـــا الـــثّـكـلـى هـــوًى مُـــرمِـــلٌ
وهِـــــلالُـــــنـــــا أودى بـــــه الـــغـــدرُ

أشـــواقُـــنـــا ريـــعـــتْ أنـاشـيــدُهــا

وأقـــفـــرَ الـــــــروحُ فـــلا شِـــعــرُ

وجــــفَّ ريـــقُ الأرضِ مــن حُـرقـةٍ

وأقـــحَـــلَ الـــغـــيـــمُ فـــلا قـــطـرُ

كـــرومُـــنـــا جَــــفَّــــتْ عـنـاقـيـدُهـا

وخـــيــلُـــنَـــا سَــــكـــرى ولا خـــمـرُ

واجـــتـــاحَ لـــفـــحُ الـــريـــحِ أيـامَـنـا

وأســـــودَّ وجـــــهُ الأفـــــقِ والـــدهـــرُ

هـــل عـــــادَ هـــولاكـــو إلــــى حـيِّـنـا

وصـــــوتُ ريـــــحِ الحـــقـــدِ يـجـتـرُّ

يَـــــدقُّ طـــبـــلا كـــــان طَـــبّـــالُـــهُ

قـــد مـــــاتَ ذعــــرًا إنـــه الـــذُّعـــر

قـــد ريـــعَ صـــوتُ الـطّـبـلِ لمـا عَـلا

شـــــدُو الـــطـــيـــورِ وفـــتَّـــحَ الـــزهـــرُ

وانـــــــداحَ روحٌ واعـــــدٌ هـاهـنـا

بـــغـــدادُ أنــــتِ الحـــــبُّ والـفـخـرُ

لــبَّـتــكِ خـيــلُ الحـــــقِّ لمـــا دعــا

صـــوتُ الـــفـــراتِ ، ودجـلــةُ الحُـــرُّ

وأتـــتــكِ تَــتْـــرى غـيــرَ هـيّـابـةٍ

كـــالـــنـــاذراتِ يـسـوقـهـا الـــنَّــذرُ

إن طـــالَ حـبـلُ الـلـيـل فـــي زحـفـهِ

لابــــدّ يــومًـــا يـــبـــزغُ الـفـجـرُ

****

مدينة الزبير

حبيبتي التي توشك أن ترحل

هـــــامَ روحــــــي بــــغـــزالٍ أهــيــفِ

فــشــكــى قــلــبي لــقــلــبي الــواجــفِ

وصــحــا الـــشّـــوقُ وبــاتــت أعــينٌ

تَحْـــسَــــبُ الـــنــومَ نــصــيــبَ المــتــرفِ

أيــهــا الــعــشّــاقُ هــل شـــأنُ الــهــوى

أحــبــسَ الــدمــعَ وأخــفــى . . لـهـفي !

أسْــبَــلَــتْ عــيــنـاي لمــا . . فـاضـتـا

ووشَـــــتْ بــالــدمــع ســـرَّ المــدنــفِ

يــا حــبـيـبًـا غــبــتُ عـــنـــه . . زمــنًــا

ذكـــره عــطــرُ الـــزمـــان الـــسّـــالــفِ

أَلَـــــقُ الـــدنـــيـــا حــبـيـبــي وجـــهـــهُ

زادَهُ فـــخـــرًا . . عُـــلـــوُّ الـــشَّـــرفِ

لـــم أزلْ أحـــمـــلـــهُ فـــي خـــاطـــري

أيـــــن يمـــمــت مُـــحِـــــبٌّ ووفـــــي

يـــا ابــنـــةَ الـــعـــوَّامِ هـــل ضـــاقـــتْ بنا

وبـــك الأيـــــــامُ؟ ويـــــلُ الخـــلـــفِ!

مـــا «الـــزُّبـــيـــر» الـــيـــومَ إلا أنـــتـــمُ

نُجُـــــبٌ مـــن كـــلِّ حُـــــرٍّ مُـــنـــصـــفِ

****

لهفة

أمَــا إنــني لــو شئــتُ بــاركــتُ فعلكمْ

ولــكــنــني أخــشــى المــلامــةَ والــعِــدا

على أنــني لــو شــمــتُ في الــروح ومضةً

أقــمــتُ ، ولــكــنْ ســاءنــي خُــلَّــبٌ بــدا

أبــاعــدُ أذنـــي عــن ســمــاعِ حديثـهـمْ

لكي لا يقول القلبُ ، هل لهفتي سدى!

وكــنــتُ إذا مــا الــشــرُّ أبــدى نــواجــذًا

أعـــرّضُ نفسي لــلــحــتــوفِ ولــلــرّدى

فكم شـقـوةٍ مـارسـتُ مـن أجـل ودّكـمْ

وكم قاددني صدقي على الـدّربِ أوحدا

أكـفـكـفُ هـمّـي فـي الـصـبـاح تَجَـمّـلاً

وأثـــوي إذا حـــلَّ المـســاءُ وأرفـــدا

(نهاري نهارُ النّاس حتى إذا أتى الْليل)

عـــادتــنـــي هــمــومــي مُــجــدَّدا

فـأمـضـي نـهـاري لاهـيًـا متـضـاحـكًـا

لَـيـحْـسَـبني الخـالـي خَـلـيًّـا ومـسـعـدًا

لـي الـلـهُ مـاذا حـلّ فـي الـروح من أسًـى

ومــا يـومـنـا المـنـكـود ، قـد جـرَّ أنـكـدا

أرى أنــكـــم لمـــا نـــفـــرتمْ ، وســرتمـــوا

تـركـتـم قـلـوبًـا راعـفــاتٍ ، وحُـسّـدا

تـركـتُ الـهـوى خلـفـي لمـن قـلَّ هـمّـهُ

وأوغـلـتُ فـي الأيــام كـفًّـا وسَـاعـدا

ســلامٌ عـلـيـكـمْ لا وفـــاءُ حـفـظـتُـمُ

وقـد شـاب دهــري ، والـهـوى ظـلَّ أمـردا

****

انتظار

منذ ساعاتِ الصباح الراعشاتِ
بعد ما تصحو الغزالهْ
تتمطّى فوق جدرانٍ وأبراجٍ بعيدة
أذرعًا تمتدُّ في لهفة عشقٍ
وأنا من ها هنا
من غرفتي
أرصدُ رعشاتِ الستارهْ
وانبلاج النور في وجه حبيبي
إيه يا أيتها الغرفةُ

فوقي وأمامي

أيها الشباك إني . .

منذ ساعاتٍ طويلهْ

بانتظار الطّلةِ ، الشوقِ ، اللقاء المرتقبْ

يا حبيبًا ليس يدري

أن في القربِ أمام الهابطينَ

لهفةٌ ، إنسانةٌ . . .

تقضي صباحاتِ انتظارٍ

كي تلاقي

عطركَ الصوفيَّ في المعطف يوحي

بالأمانِ

ثم تأتي ، وبهمسٍ غير ذي بالٍ (صباح الخير)

تلقيها وتمضي

ثم أصواتُ حذائكْ ينهبُ السّلمَ في سرعة قلبي

يا حبيبي ، كلُّ ما أحلم فيه طول ليلي

ينتهي في لمحة عمري

و(صباحُ الخير) تلقيها وتمضي

مثل حلمي

****

لله درك يا متابع[1]

لـــلـــه درُّك يـــا مـــتـــابـــعْ
تـــدعـــو الـــقـــلـــوب فـــلا تمـــانـــعْ

تـضـفـي عـلـى الجـــوّ الـكـئـيـ
ـــبِ بـشـاشـةً مـن صـنـع صـانـعْ

وتـــقـــولُ لـــلـــكـــلـــمـــاتِ جـــودي
فـــتـــجـــودُ تـــنـــثـــر كـــلَّ رائـــعْ

هـــل تمـــلـــكُ الـــسِّـــحـــرَ الحـــلا
لَ لـــروحـــك المـــرحِ المـــطـــاوعْ!

إنـــي رأيـــتـــك كـــالحَـــمَـــا
ئـــمِ تـــعـــبُّ مـــن عَـــذْبِ المـنـابـعْ

(١) المتابع (الأخ علي الحصين) وأسلوبه المتفرد الفكه على صفحات (المرآة) موقع أهل البصرة.

أو كـــالـــفـــراشـــاتِ الخِـــفَـــا
فِ تـــلـــوذُ مـــن طـــيـــرٍ وطَـــامِـــعْ

لـــلـــهِ درُّكَ يـــا مـــتـــابـــعْ
لـــكُـــمُ الـــنـــواظـــرُ والمـــســـامـــعْ !

****

من أجل أن تلتئم الجراح

تُــــرى هــل ســلا قـلـبُـك الـهـائـمُ
ومــــا كــــان يــــهــدا ولا يــنـعـمُ
وأنــــتَ امـــرؤٌ صـنـتَ عـهـدَ الـهـوى
ومــــا كـــنـــتَ تـشـكـو ولا تـنـقـمُ
وأسْـــــرَجـــــتَ مـــن أجـلـــهِ نجـمـةً
هـــي الـــعـــمــرُ لــو أنـــه يـعـلـمُ
وبـــاتـــت شـــمـــوعٌ عــلــى حـزنِـهـا
تـــنـــاجـي الــلــيــالــيَ ولا تــســأمُ
وأنــــت اشــتــيــاقٌ وجــــرحُ الـــنّــوى
وحـــلـــمٌ قـضـى الــلــيــلَ لا يـحـلـمُ

لـعـل الأمـــانـــي نـــأى طـرفُـهـا
فـهـلْ كـــلّ عُـــشّــاقِـهـا . . يَـغـنـمُ
أدرْ أيّـــهـا الـعـاشـقُ الــمُـرتجَـى
عـــيـــونَـك لـــلـــنـــورِ ، أو تـــنـــدمُ
فـــمـــا كــــلُّ عـــشّـــاقِـــهـا صـــادقٌ
ومـــا كـــلُّ شـــادٍ بـــهـا مـــغـــرمُ
ســـألـــتُـــكَ أن تُـــوقـــدَ الأنْجُـمَـــا
لِـــيـــبْـــزُغَ حـــرفٌ ويـــصـــحـــو دَمُ
لِـتُـسـعـدَ فـي الـعـشـقِ قـلـبًـا بـهِ
مـــن الـــتّـــوقِ لـــلـــنـــورِ لا يُـكـتَـمُ
فـــإمـــا ســـلـــوتَ فـــمـــاذا تـــرى
إذا الــلــيــلُ أكـــدى وإذْ يــهــرمُ
وإن شـــاخَ شـــعـــرٌ بـعـيـدُ الـــرؤى
فـــمـــا عـــادَ يـــبـــنـــي ولا يـــهـــدمُ

عــهــدنــاكَ تـصـغـي لـريــح الـصَّـبَـا
وإن كـــشَّـــرتْ نـــابَـــهـــا تـبـسـمُ
تُـــنـــاجــي عـــلــى الـــبـــعـــدِ اشـــواقَـــنــا
وتـــبـــســـم لـــلـــنـــورِ إذ يـعـتـمُ
وصُـــغـــتَ نـشـيــدَ الــشّــفــاهِ الـتـي
تـــنـــزُّ هـــمـــومًـــا إذا تـلـثـمُ
فـــهـــلّا رجـــعـــتَ لأكـــبـــادِنـــا
فـــأنـــت لأكـــبـــادِنـــا بـلـسـمُ
ســـلامٌ عـــلــى كـــل جـــرحِ الـهــوى
بـــه لـــلـــمُـــنـــى نـــرتـــقـــي سُـــلَّـــمُ
ألا أيـــهـــا الـــعـــاشـــقُ المـــغـــرمُ
ألا أيـــهـــا الـــشـــاعـــرُ المـــلْـــهَـــمُ
لـهـيـبُ الجـــــراحِ ،بـــه خـطـونـا
يـسـيـر عـلـى الـــــدربِ لا يـسـأمُ

****

الفاجعة

أضاعوني

وأحنى رأسَه النخلُ

فما حطّتْ

مطوّقةٌ

على غصنٍ ، طريٍّ ، يابس ، تنعى

وكان يود أن يشكو

وأن يحكي

لصبحٍ لم يعدْ صبحًا

بأن النهرَ مذهولٌ ، يعانقُ بعضَهُ ، يجري

بلا هدفٍ ، بلا مجرى

وأن الطينَ مفزوعٌ

ومصبوغٌ بلونِ الموتِ

يحكي قصةَ الرعبِ

وآثارٌ ،

من الأقدام والرُّكَبِ

تُشقّقُ بطنَهُ اللزجا

وكان النَّسرُ يقبعُ فوقَ مئذنةٍ

يفكر في هوى العشِ

ويرسم وجهَ خارطةٍ

لأعشاشٍ ،

تناثرَ ريشُها . . .

رعبًا ،

وصوتُ الدمِّ . .

موتٌ أسودُ الوجهِ

وأحنى رأسَهُ النخلُ

ونكَّس رأسَهُ النّسرُ

وتمتمَ وحده الإنسانُ ، في ألمٍ :

أضعناهُ ! !

وأبرقَ عارضٌ . .

فيه ، جنونُ النارِ والموتِ

يمدّ يدًا

بلون الحقدِ . .

فولاذًا

تبيدُ الحبَّ والأطفالَ والبسمهْ

تقضّ توحّدَ النّسرِ

فطار النسرُ ، ريشاتٍ ،

رذاذًا ، أحمرًا ، في الشمس ، يذكي حرقةَ الجرحِ

وخيطٌ أحمرٌ . . ساحَ

على مهلٍ

يخطُّ شهادةَ الميلادِ والموتِ

ويصرخُ صامتًا . .

في النهر والنخلِ :

أضعناهُ !

وهامَ الرملُ والنخلُ

بعيدًا . .

حول أزمنةٍ بعيداتٍ ، وما عادَ

ومئذنةٌ ،

تهيمُ ، تمرُّ بالأسواقِ

تحملُ شارةَ الدّمِّ

تفتشُ عن مكانٍ فيه تنتصبُ

حقولُ الموتِ . .

سَدّتْ كل مفترقٍ

وفي وجعٍ ،

تجاوزَ محنةَ الأيامِ

والتترِ

هناك تندُّ

حشرجةٌ

تقضُّ مضاجعَ الأعوام والحرفِ :

أضعناهُ! . . .

ويسري صوتُه الألمُ ،

جريحًا

عبر أيامٍ ، عجافٍ ، تورثُ النّدما :

أضاعوني!

أضاعوني!

وأي (حمَى) أضاعوا!!!

****

على حافة الأصيل

كتبتُ إليكِ
لكي تأذني للحروفِ اللواتي
أقمنَ عزاءً
على قارعاتِ التّمني
وأقْسَمتِ أن الليالي
ستبقى ليالٍ
بلا ومضةٍ ، بسمةٍ
قبلُ تفترُّ عنها عيونٌ
شفاهٌ
بلون الكرزْ
كتبتُ كثيرًا

وغنيتُ

هل قد تردّدَ عند اختلاج الضّياءِ

غنائي؟

رحلتِ

وخلفتِ عطركِ بوحَ النسيمِ

ولم يشفعِ الشّعرُ

والأغنياتُ

لكي ما تعجّ المساءاتُ بالضوءِ

والروحُ في صخبها

يرتدي الحبُّ ثوبًا

بلون الأصيلِ

ويمنحها قبلةً للوداعِ

****

لقاء

بكرتُ

لكي احتوي الرائعَ المبتغى

عن قريبٍ

لكيما أعيش اندهاشَ الأحاسيسِ

في بدئها

بها العمرُ يزهو

إذا أقبلتْ

وتزهرُ أيامُ عشقي

☆☆☆☆

وجئتِ

ينمُّ عليكِ

ويأتي إليَّ

كريحِ الصَّبا

عطركِ المجتبى

أو بشيرا

☆☆☆☆

رأيتكِ تأتين توًّا

تحثّينَ نحوي خطاكِ البِشارة

كغيماتِ صيفٍ

نضتْ ماءَها في البراري

لتطفو

على هودجٍ من رياحٍ

إلى حيث طالَ انتظاري

وشوقي

وأقبلتِ

حوريةً كالنسيمِ

تطوِّفكِ الروحُ

عينايَ

عن بعدكِ الروحُ ، والقلبُ يهفو

وعطركِ يقتربُ الآن مني

وأقفزُ ،

أركضُ ، كالطفل ، أبكي وأضحكُ

أبكي وأضحكُ . .

أجري وأجري وأجري إليكِ

أمدّ يدي إليكِ

أحاولُ أن أ . . .

و . . . . أصحو

لقد كان حُلمًا لذيذًا

****

تمنيتك حلمي

تمنيتُ

لو زرتني ليلتي ، الشوقُ يكوي

فليلُ المشوقِ انتظارٌ ولهفهْ

فحين يشيخُ نهاري

ويكتظُّ ليلي

وحيدًا بشوقي

أفكرُ فيكَ

أحملقُ مقتفيًا لهفتي

كطيرٍ أضاعَ الطريقَ

وأطوي الفيافي

أجولُ

لعلي أرى منفذًا للرؤى اللاهثاتِ

وحيدًا هتفتُ بحبي

وأنت بعيدٌ تعانق روحي

تمنيتك الحلمَ

تهفو حثيثيًا

تطوف بليلي

كريح الصَّبا عند صبحٍ وليدٍ

أنامُ وأصحو على حلميَ المجتبي

لصيقًا بروحي

كما أنتَ دومًا

وأنت لهاثي

وطيفٌ يؤانسُ يومي

تمنيتكَ الآن حلمي الوحيدَ

إذ نامَ ليلي

وأغمضتُ عينيَّ

في عتمةِ الصمتِ وحدي

تمنيتك الآن حلمي

تضيءُ منامي

وتسعدُ ليلي

وآخرُ حلمٍ حبيبٍ

أراهُ يصافحُ عيني

أنتَ!

****

الطاهرة... عبير

كانت نديّةً

كنسمةِ الصباحِ

طفلةً

كبرعمٍ تفتحتْ أوراقُهُ على عجلْ

وطاهرهْ

وكان سادرًا

ملوثًا

كأيّ مجرمٍ

لقيطٍ

من شوارعٍ قصيّةٍ

فلوّث الهواءَ

والمكانَ

وصار يحرقُ الحياةْ

لعلّه . .

ينسى جذورَه التي بلا جذورٍ!

والسقوطَ

والعفَنْ!

****

عندما يهفو الفؤاد

يـــهـــفـــو إلـــــيــــكِ فـــــــؤادي
كـــطـــائـــرٍ فــــي الـــشّـــبـــاكِ
إن ريـــــعَ قـــلـــبـــي بـــبُـــعْـــدٍ
مـــا زال يـــرجـــو نَـــــــداكِ
لا تـــقـــطـــعَـــنْ حـــبـــلَ ودّي
وتَحْـــرمـــيـــنـــي . . لمـــاكِ
فـــالحـــبُّ شـــهـــدٌ مـــصـــفّـــى
إن رقّ يــــومًــــا هــــــواكِ
وإن قـــطـــبْـــتِ . . المحـــيّـــا
ســــادَ الــــوجــــومُ ســـمـــاكِ

يا لهفةَ الشوقِ زيدي

وحرّقي . . ما عداكِ

ما ضرَّ لو جاد يومي

مُحّقّقًا لي رضاكِ

أُغالبُ الشّوقَ ليلى

وحالمًا أن أراكِ

أُغْضي إذا اجتاحَ يومًا

سوادَ عيني سناكِ

يا توأمَ الروحِ هلّي

سويعةً من حِماكِ

وأمْطِري فوقَ روحٍ

تحشرجتْ من جفاكِ

إن المتيّمَ . . قلبٌ

يهفو ليومِ لقاكِ

فَـــــــــربّ صـــبـــــــرٍ تـــهـــاوى

مُـــــضَـــــرَّجًـــــا مـــن دمــــــاكِ

وربّ يـــــــــــومٍ تمـــنّـــى

أن تمـــنـــحـــيـــه . . . وفـــــاكِ

ألا امـــنـــحـــي الحِـــــبَّ حُـــبًّـــا

أو فَـــامْــــنَـــحـــيـــه رضــــاكِ

فــــالحـــــرُّ يـــــأبَــــى حــــيــــاةً

مُــــقـــيــــــدًا . . بـــالـــشّـــبـــاكِ

****

المحتوى

القصائد

****